الهجمات المتكرّرة للقرامطة على مدن الأنبار وموقف الخلافة العبّاسية منها

د. لطيف خلف محمد الدليمي

جامعة الأنبار ـ كلية الآداب ـ قسم التاريخ

المقدمة

الجمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أمّا بعد: فإنّ الدارس للتاريخ السياسي في العصر العبّاسي يلاحظ أنّ هذه الدولة كانت لها بداية قوية بحيث استطاعت أنْ تبسط نفوذها بزمن قياسي على المدن كافة، والتي كانت خاضعة لسلطان الدولة الأموية ، فضلاً عن العديد من المدن والأقاليم الأخرى ولا سيما في العصر العبّاسي الأول الذي يسمّى بالعصر الذهبي للدولة العربية الإسلامية، ولكن هذه الدولة قد تضافرت عليها العديد من العوامل التي ساهمت بشكل مباشر وغير مباشر في إضعافها، منها تدخل الجيش في البلاط العباسي الذي ساهم في وصول خلفاء ضعفاء إلى مركز الدولة مثل تسلط البويهيين والسلاجقة، وكذلك الحروب المستمرة التي خاضتها مع أعدائها سواء في الداخل أو في الخارج التي ألقت بظلالها على هذه الدولة وبروز العديد من الحركات الانفصالية التي هدّدت كيان الدولة، وكان من بينها حركة القرامطة التي ظهرت في الدولة العربية الإسلامية، وأقلقت مضاجعها لا بلّ شكّلت خطراً رئيساً هدّد كيانها وأقدس مقدساتها، إذ إنّها تمكّنت من السيطرة على العديد من المدن ومن ضمنها مكّة المكرمة، ومنع الحجاج من أداء فريضتهم، لا بل تعدّت إلى أكثر من ذلك فوصلت إلى قتل الحجاج في البيت الحرام، وقلع الحجر الأسود الذي ظلّ في أيديهم أكثر من عشرين عاماً حتى تمكنت الخلافة من شرائه وإعادته إلى مكانه، والحقيقة أنّ الخلافة بذلت ما في وسعها لمقاومة هذه الحركة إلّا انّه لم تنجح إلا بعد زمن طويل، وكلّفها الكثير من الأموال والرجال، ونحاول في هذا البحث تسليط الضوء على هجمات القرامطة على مدن الانبار وموقف الخلافة منها.

أولاً : تعريف القرامطة:

القرامطة جمع مفرده قرمطي، وهو اسم عرف به أتباع فرع من الاسماعيليين[١] في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري التاسع الميلادي، لقّبوا بالقرامطة نسبة إلى رجل يقال له: حمدان بن الأشعث المعروف بقرمط، كان أحد دعاة القرامطة الأوائل في الكوفة، وعندما استجاب له رجال سُمّوا القرامطة،[٢] أمّا سبب تسميته بهذا اللقب أي قرمط لأنّه كان يقرمط في سيره إذا مشى، أي يقارب في خطواته،[٣]وقيل (كرمته) تعني بالنبطية (أحمر العينين).[٤]

وحمدان بن قرمط هو الذي أقام الدعوة القرمطية بسواد الكوفة وذلك سنة ٢٧٨ه، وقد زعم أنّه من دعاة المهدي، وظهر بمظهر الزهد والتقشف،[٥] وسرعان ما نجح في ذلك واجتذب العديد من المناصرين له.

إذن القرامطة حركة باطنية هدّامة انتسبت إلى حمدان بن الأشعث المعروف بقرمط، واعتمدت هذه الحركة التنظيم السري العسكري

ثانياً: نشأة الحركة القرمطية وأهم مبادئها:

ظهرت الحركة القرمطية في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري، وهي استمرار للدعوة الاسماعيلية رغم الغموض الذي يكتنف هذا الموضوع أي ظهور القرامطة ومدى علاقتها بالحركة الإسماعيلية فهناك خلاف شديد حول أصلهم، ودى علاقة هذا الأصل بالحركات الإسماعيلية عقيدة وتنظيماً، إلّا أنّ الرأي الأرجح بأنّها أي الحركة القرمطية هي استمرار للدعوة الاسماعيلية رغم الأطوار العصبية التي مرّت بها العلاقة بين الحركة الأم (الإسماعيلية) والحركة الناشئة (القرمطية)، ووصولها إلى حد المواجهة المسلحة، لكن النظرة السائدة إلى القرامطة

على أنّها فئة تمرّدت على قيادتها وانشقت عنها.[٦]فقد استطاع إسماعيل بن جعفر الصادق أنْ يجمع حوله الأتباع، وحين توفي أنشق أتباعه إلى طائفتين: الأولى آمنت باختفائه، وأنّه لم يمت وسوف يظهر وهو الإمام، والأخرى آمنت بموته ونقل الإمامة من بعده إلى ابنه محمد وهذه الطائفة هي التي عرفت بالمباركية، نسبة إلى المبارك مولى إسماعيل، وقد انبثق من هذه الفرقة المباركية.[٧]

نشأت الحركة القرمطية في سواد الكوفة في العراق في عام (٢٦١ه) في عهد الخليفة المعتمد (٢٥٦-٢٧٧ه)، ثم انتقلت إلى البحرين واليمن والشام، وكانت الدوافع السياسية والاقتصادية والاجتماعية هي الدوافع نفسها التي كانت وراء حركة الزنج[٨] كما أنّ الاتجاه الاجتماعي والاقتصادي قد غلب على اتجاهها الديني بالرغم من أنّ دعاتها وقادتها في الوقت نفسه كانوا متطرفين في آرائهم الدينية الخاصة بالشريعة الاسلامية.[٩]

يتضح لنا تطور الحركة القرمطية من خلال دراسة شخصياتها الذين كانوا يظهرون الاسلام ويبطنون المجوسية، وتركوا أثراً بارزاً على سيرهم وتشكلها عبر مسيرة طويلة من الزمن. وقد اقترن اسم عبد الله بن ميمون القدّاح بالنشأة الأولى للقرامطة، إذ كان ينشر الإسماعيلية، ويعد أحد دعاتها، استطاع عبد الله هذا الاتصال بحمدان بن الأشعث المعروف بقرمط الآنف الذكر، وبدأ يدعو الناس إلى هذه الحركة، ويلاحظ أنّ هذه الدعوة وجدت آذاناً صاغية عند طبقة الفلاحين في سواد الكوفة، وربما كان هذا السبب في تأخر الخلافة في اتخاذ موقف حازم ذد القرامطة من نشأتها؛ وذلك خوفاً من هرب أو إبادة الفلاحين الذين تعتمد عليهم الزراعة وبعض الحرف اليدوية.[١٠] فضلاً عن المبادئ الباطنية للحركة التي وجدت طريقها بين العوام والجهلة من الناس الذين لا يفقهون الدي الإسلامي زيادة على المحرومين من الفلاحين والعمال.[١١] كما إنّ قبائل سواد العراق[١٢]وكان حمدان بن الأشعث المعروف بقرمط، وهو من أهل الكوفة ومن الدعاة الأوائل للقرامطة، وكما أسلفنا سابقاً فإنّ هذه الحركة ظهرت بعد القضاء على حركة الزنج؛ لذلك انتشرت سريعاً في المناطق التي شهدت حركة الزنج، وسرعان ما انظم إليها أولئك الذين نجوا في المناطق التي شهدت الحركة المذكورة، وسمّيَ مَن أنضمَّ إلى الحركة بـ(القرامطة) نسبة إليه.[١٣]

وحين بدأت الحركة القرمطية في العراق في عهد الخليفة العباسي المعتمد (٢٥٦-٢٧٧ه) لم تستطع الخلافة من مقاومتها والسبب في ذلك يعود إلى اشغالها أي الخلافة بحركة الزنج، وتمرّد يعقوب الصفّار وأحمد بن طولون،[١٤] وقد بدأت القرامطة بالتسلح ابتداءً من سنة (٢٧٦ه)، إذ كانت أخبار تحركاتهم المسلحة وصداماتهم الإرهابية تصل إلى مسمع السلطة، ولكن حمدان وصهره عبدان حاولا الانفصال عن الاسماعيلية فقُتلا، وظهر زعيم جديد يدعى (زكرويه) الذي أبدى ولاءً كبيراً للإسماعيلية، وقار القرامطة مرات عدّة في عهد المعتضد (ت ٢٧٧-٢٨٩ه) والمكتفي (٢٨٩-٢٩٥ه) والمقتدر (٢٩٦-٣١٢ه) في العراق والشام والبحرين، ثمّ أخذ أبناء زكرويه يحيى بن زكرويه الملقّب بصاحب النافة وحسين بن زكرويه الملقب بذي الشامة أو صاحب الخال على التوالي، مهمة نشرها – أي الحركة القرمطية- وتلقّب كلٌ منهما بأمير المؤمنين فهاجما المدن والقرى؛ وبذلك أثاروا الاضطرابات والفتن في بلاد الشام، قبل أنْ تقضي عليهما الخلافة العباسية في عامي (٢٩٠ أو ٢٩١ه)،[١٥] وحاول زكرويه أن ينتقم لمقتل ولديه إلّا أنّه قتل في عام (٢٩٤ه) وانتهى بمقتله أمر القرامطة في بلاد الشام.[١٦]

أمّا قرامطة البحرين فقد اقترنت الحركة القرمطية هناك باسم أبي سعيد الجنابي وابنه أبي طاهر، وقد استطاع الأول أنْ يؤسس دولة طبّق فيها مبادئ القرامطة، وقد بسط هيمنته الفعلية على هجر والاحساء والقطيف وسائر البحرين، وأنشأ دولة مستقلة عاصمتها المؤمنية، وقتل في عام (٣٠١ه) فتسلّم أبنه أبو طاهر سليمان رئاسة الدعوة وتابع سياسة العنف بأساليب بالغة الخطورة، ولم تسلم البصرة والكوفة من غاراته الهمجية[١٧]. كما هاجموا قوافل الحجّاج والمساجد، وهاجم مكّة في عام (٣١٧ه) وأميرها يومئذ محمد بن اسماعيل المعروف بابن مخلب ،فنهب أموال الحجاج وقتلهم في المسجد الحرام، وسرقوا الحجر الأسود بعد أنْ اقتلعوه من الكعبة، وبقي في هجر لمدّة طويلة تقدر بحوالي اثنتان وعشرون سنة إذ أعيد إلى مكة عام (ت ٣٣٩ه) بعد أنْ اشترته الخلافة العباسية منهم، وهذا بحد ذاته يمثل تحدٍ كبير لمشاعر المسلمين. وقد ندد خصومه من أهل السنة وحلفاؤها من الإسماعيليين بأعماله،[١٨] وقد ادرك الخليفة العباسي المعتضد بالله (٢٧٧-٢٨٩ه)، خطر القرامطة الذي بدأ يشمل سواحل الخليج العربي، بعد أنْ هدّدوا الحجاز، وقطعوا طرق مواصلاته مع العراق والبحرين، وقد أرسل الخليفة قائداً من قوّاده وعيّنه والياً على البحرين، وهو العبّاس الغنوي، وكانت مهمته حرب القرامطة ، وفي الوقت نفسه حصّنَ البصرة ودعمها عسكرياً، وحدثت صدامات

بين الجيش العباسي والقرامطة، إلّا أنّ الجيش العباسي خسر المعركة، وقُتل وأسر العديد من أفراده، ولكن الجنابي لم يقتل قائد الجيش بل أطلق سراحه ومعه رسالة يتوعد فيها الخليفة العباسي المعتضد بالله، إلّا أنّ الأخير لم يأبه لذلك واستمر في قتالهم.[١٩]

ولم يكن القرامطة كما بدا لنا على وفاق دائم مع الإسماعيلية، ولعل من أسباب الخلاف حول الزعامة والنزعة الفردية وحب الاستقلال عن الحركة العامة لدى بعض الزعماء، ثمّ إنّ الخلاف ظهر حول الوسيلة التي توصل إلى الهدف، فكان القرامطة يؤمنون بالعنف والقوة، أمّا الإسماعيلية فأرادوا أن يطبقوا سياسة العدل والمساواة بدلاً من سياسة القوة.[٢٠]

-ويبدو هنا أنّ العامل الديني كان ممّا دفع القرامطة إلى التستر بهذا المنحى الديني والاقتصادي بعدّهم يمثلون فرقة باطنية غالية، تحاول إيجاد عقيدة جديدة توفق بين الإسلام والعقائد القديمة، فهم لم يعترفوا بالإسلام ديناً، رغم تظاهرهم بذلك، بل أدخلوا عليه عقائد الحلول والتناسخ وقدسية الأئمة،[٢١] أما العامل الاقتصادي الذي يقف وراء الحركة القرمطية فيبدو أنّهم أرادوا إيقاف قوافل الحجاج ومهاجمتهم، وكذلك القوافل التجارية الأخرى نظراً للمنافع المادية الناتجة عنه، كما أنّ هجماتهم التي نفّذوها على البصرة كانت تهدف إلى بث الفوضى وعد الاستقرار في موانئ الخليج العربي التي يسيطرون عليها بعد أنْ رفض الخليفة طلباً لأبي طاهر بأنْ يتنازل عن الأهواز والبصرة، فضلاً عن الهيمنة على تجارة الهند البحرية وصناعة خوزستان.[٢٢]

ومهما يكن من أمر فقد فقدت الحركة القرمطية في البحرين وحدتها بعد وفاة أبي طاهر عام (٣٣٢ه)، بسبب الصراع على السلطة والزعامة، على الرغم من أنّ الدولة القرمطية استمرت حتى عام (٤٦٩ه) وسط أوساط معادية أوجدها تعصبهم الديني المتطرف.[٢٣]

أمّا في اليمن فقد أرسل ميمون بن ديصان داعيتين وهما علي بن فضل الجدني والحسن بن فرح بن وشب، وكل منهما استقل بالدعوة وانتهيا إلى صراع وحرب، فمات الحسن بن حوشب سنة (٣٠٢ه)، وولي الأمر من بعده عبد الله بن عباس الشاوري.[٢٤] أمّا علي بن فضل الجدني فقد خضعت له أجزاء من بلاد اليمن وذلك سنة (٢٦٨ه) فدعا لنفسه وخلع عبد الله بن ميمون الذي كان يدعو إليه، ثمّ أظهر كفره وادعى النبوة وإلى آخره من المفاسد.[٢٥]واستمر حكم علي بن فضل الجدني سبع عشرة سنة، ومات مسموماً سنة (٣٠٣ه)، ثم ولي بعده الأمر ابنه (الفأفأ)، ولمّا شاع نبأ موته بين الناس ووصل إلى المير الحوالي (أسعد بن يعفر) زحف بجيشه لحرب القرامطة فهجم عليهم فقتلهم وأخذ من الغنائم ما لا يحصى فانتهى أمر لقرامطة على يديه.[٢٦]

ثالثاً: هجمات القرامطة على مدن الأنبار وموقف الخلافة منها.

استمرت هجمات القرامطة على مدن الدولة العربية الإسلامي في العصر العباسي، إذ إنّ هذه الهجمات لم تسلم منها كل مناطق التي مرّت بها سواء أكانت في القرى والبوادي أو في المدن، وكان لمدن الأنبار نصيب من هذه الهجمات، وذلك بسبب قربها من بغداد عاصمة الدولة العربية الإسلامية، كذلك تعد هذه الهجمات محاولة من القرامطة من أجل الوصول إلى بغداد دار الخلافة، وكذلك الجهود التي بذلتها الخلافة العباسية لدعم مدن الأنبار والتصدي بكل حزم لهذه الهجمات من اجل الحفاظ على كيان الدولة من جانب، وكذلك محاولة إبعاد خطرهم عن بغداد دار الخلافة من جهة أخرى، وقد نجحت الخلافة في صد هذه الهجمات، والحفاظ على صمود مدن الأنبار بوجه الهجمات المتكررة للقرامطة.

إنّ البدايات الأولى لهجمات القرامطة على مدن الأنبار كانت مرتبطة مع بدابة هجماتهم الأولى على مدن العراق (الكوفة والبصرة) فعندما وصلت الأنباء إلى الخليفة العباسي المقتدر (٢٩٥-٣٢٠ه) بمسير أبي طاهر القرمطي وجنده إلى الكوفة، وكانت الأخبار التي وردت من البصرة بأن أبا طاهر وصل قريباً منهم باتجاه الكوفة؛ لذلك نجد أنّ الخليفة العباسي حال سماعه الخبر أرسل إلى واليه يوسف بن أبي الساج[٢٧] يأمره بالتوجه لمحاربة أبا طاهر القرمطي وأتباعه، وكان ذلك في الأيام الأخيرة من شهر رمضان،وصل القرمطي في الشهر المذكور بعد أنْ هرب عمال السلطان من الكوفة، واستولى القرمطي على كل ممتلكات المدينة وأصبحت غنائم له ولأتباعه.[٢٨] إلّا أنّ مبعوث

الخليفة (يوسف بن أبي الساج) وصل إلى الكوفة بعد وصول القرمطي، إذ وصل بعد يوم واحد من وصول القرمطي إليها، وكان ذلك في بداية شهر شوال، وحاول التفاوض مع القرمطي، وكتب له قائلاً: عليك بطاعة الخليفة إلّا أنّ الثاني رفض ذلك وأنّه لا طاعة إلّا لله، وانّ الحرب هي الحل الوحيد وانّ الموعد غداً، وبالفعل دارت الحرب بين الطرفين وكان النصر حليف القرامطة، إذ انهزم جيش يوسف الساج بعد أن خسروا خسارة كبيرة في المعركة وأُسر يوسف بيد القرامطة مع كثير من جماعته[٢٩].

وصلت الأخبار إلى الخلافة في بغداد، وحصلت ردة فعل قوية بحيث تحمّس الناس لمحاربة القرامطة، واستعد مؤنس المظفر الوالي السابق للكوفة للمسير إلى الكوفة، وهنا أتاهم الخبر أنّ القرامطة قد توجّهوا إلى عين التمر التي تعد المنفذ الذي دخل منه القرامطة إلى مدن الأنبار. فتوجّه من بغداد خمسمائة سميرية فيها المقاتلة لتمنعهم من عبور نهر الفرات، واتجه قسم من الجيش إلى الأنبار[٣٠] فقطع اهلها الجسر واستقر القرامطة غربي نهر الفرات، وأرسل أبو طاهر أصحابه إلى حديثة[٣١] فأتوه بسفن ولم يعرف أهل الأنبار بذلك، وعبر فيها ثلاثمائة رجل من القرامطة، واشتبكوا مع جيش الخلافة.[٣٢] ودار قتال بين الطرفين، انهزم على إثره جيش الخلافة وقتل قسم منهم على يد القرامطة، وبذلك استولى القرامطة على مدينة الأنبار، وكان ذلك في سنة (٣١٥ه)، وعقدوا الجسر، وعبر أبو طاهر القرمطي جريدة، وخلّف جنده بالجانب الغربي، وعندما وصل خبر استيلاء القرامطة على الأنبار أرسلت قوات كبيرة بقيادة نصر الحاجب، ولحقت بجيش مؤنس المظفر، فأصبح عدد المقاتلين قرابة أربعين ألف مقاتل، وقطع المقاتلة الجسر الموجود على نهر زبارا[٣٣]، ودارت معركة تمكن القرامطة منإلحاق الهزيمة بجيش الخليفة.[٣٤]

وأرسل مؤنس صاحبه مع ستة آلاف مقاتل إلى عسكر القرامطة غربي الفرات،[٣٥] ليستولوا على ممتلكات القرامطة، إلّا أنّه عندما وصل جيش مؤنس قاتلهم القرامطة قتالاً شديداً، فانهزم مرة أخرى جيش الخليفة.[٣٦] وكانت هذه الهجمة الأولى على مدينة الأنبار، إذ تلتها هجمات أخرى منها في سنة (٣١٦ه)، إذ سار القرامطة من الأنبار بعد أن رجع مؤنس الخادم إلى بغداد، فدخلها في ثالث محرم، واتجه أبو طاهر القرمطي إلى الدالية على طريق الفرات، وعاث فيها فساداً وخراباً، وقتل الكثير من أهلها، ثمّ سار إلى الرحبة، ودخلها في الثامن من محرم بعد مقاومة أهلها، إلّا أنّه تمكن منهم، وبعد توجه مؤنس إلى الرقة[٣٧] فسار إليها في صفر وجعل طريقه على الموصل، فوصل إليها في ربيع الأول،[٣٨] ونزل بها وأرسل أهل قرقيسيا[٣٩] يطلبون من أبي طاهر الأمان، فأعطاهم الأمان.[٤٠]

وهناك هجمة اخرى على مدينة الانبار إذ قوي أمر القرامطة بالعراق وخاصة في سواد الكوفة، وكانوا يعترضون قوافل الحجيج، واستفحل أمرهم وبدأوا يقودون الجيوش في كل مناطق العراق، ودخلوا الانبار للمرة الثالثة بعد أنْ قتل جماعة من اهلها وهدمت المساجد، وعمّ الخوف بين الناس، ولا سيما بعد فشل الخلافة بالقضاء عليهم، أمّا بالنسبة لمدينة هيت[٤١] فقد تعرضت هي الأخرى لهجمات القرامطة المتكررة، فقد سار القرامطة مع نصر بن عبد الله بن سعيد إلى هيت سنة (٢٩٣ه) وفوجئ أهلها بهجوم القرامطة؛ لذلك نهبوها، وتحصّن أهلها بسورها إلّا أنّ القرامطة نهبوا السفن وقتلوا من أهلها قرابة مائة شخص، ونهبوا الموال والمحاصيل، واستولوا على ثلاثة آلاف راحلة من الحنطة،[٤٢] ولمّا وصل الخبر إلى الخليفة العباسي المكتفي أرسل إليهم محمد بن إسحاق بن كنداج، ولمّا سمع القرامطة بجيش الخلافة انسحبوا إلى الماءين واقتفى أثرهم القائد محمد بن إسحاق ووجدهم قد ردموا العيون والآبار بالرمال والحجارة في الوقت الذي وصلت إليهم إمدادات من بغداد، وكتب إلى سعيد بن حمدان بالالتحاق بهم والانضمام إلى جيش محمد بن إسحاق، والتقى الجيشان فدارت معركة بين الطرفين انتهت بمقتل نصر زعيم القرامطة وأرسل رأسه إلى الخليفة المكتفي.[٤٣]

وقصد القرامطة مدينة هيت مرّة ثانية فسيّر الخليفة المقتدر إليها سعيد بن حمدان وهارون بن غريب، وقد وصلا إليها قبل وصول القرامطة إليها؛ لذلك فقد فوجئ القرامطة بجيش الخليفة الذي قاتل القرامطة على سور المدينة، ووقعت الخسائر بين صفوف القرامطة إذ قتل العديد منهم، وبذلك فرّوا منهزمين عن مدينة هيت وكان ذلك في سنة (٣١٥ه)،[٤٤] ولمّا وصلت الأخبار إلى بغداد بهزيمة القرامطة في هيت وتراجعهم عنها فرحوا بها وقال الخليفة المقتدر: (لعن الله نيفاً وثمانين ألفاً، يعجزون عن ألفين وسبعمائة)[٤٥].

وعاود القرامطة الكرة مرّة اخرى على مدين هيت سنة (٣١٦ه) إلّا أنّ أهلها كانوا قد حصّنوا سورها وقاوموهم وأجبروهم على العودة إلى الكوفة.[٤٦]

هوامش البحث

(١) الإسماعيلية: وهي أحد الفرق التي انشقت عن الشيعة الاثني عشرية، والذين اعتقدوا بإمامة إسماعيل بن جعفر الصادق وهو أكبر أبناء أبيه، وقد تزعّم الدعوة ميمون القدّاح الذي وضع المذهب الإسماعيلي، وقد وجدت لها رواجاً في اليمن والعراق. نظرية الإمامة لدى الشيعة الاثنى عشرية، القاهرة، (د.ت)، ص ٣٨.

(٢) اليماني، محمد بن مالك، كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة، تحقيق محمد زينهم عزب، القاهرة، ١٩٨٦م، ص ٥-١٢، العلوجي، عبد الحميد، الباطنية وتياراتها التخريبية (نصوص مختارة تفضح أهدافها وتدين منازعها) ط١، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، ١٩٨٩م، ص ١٦٢.

(٣) اليماني، كشف أسرار الباطنية، ص ١٨.

(٤) ابن الأثير، علي بن أحمد بن أبي الكرم (ت٦٣٠ ه)، الكامل في التاريخ، بيروت، ١٩٦٥م، ج٧، ص٤٤٤.

(٥) الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد (ت ٥٥٠ه) الرد على فضائح الباطنية، تح: أجناد جولدسيهر، الدار القومية للطباعة، ١٩٦٤، ص ١٢، ابن خلدون، عبد الرحمن بن خلدون (ت ٨٠٨ه) العبر وديوان المبتدأ والخبر، دار الكتاب اللبناني، ١٩٥٨م، ج٤، ص ١٨١.

(٦) زكار، سهيل، الجامع في أخبار القرامطة، التكوين للتأليف والترجمة والنشر، دمشق، ٢٠٠٧، ص ١٠٩، طقوش، محمد سهيل، تاريخ الدولة العباسية، ط٦، دار النفائس، بيروت، لبنان، ١٤٢٩ه-٢٠٠٨م، ص ١٨٢، ص١٨٣.

(٧) النونجتي- الحسن بن موسى، فرق الشيعة، استانبول، ١٩٣٧، ص ٦٨، ص ٦٩، الشهرستاني- أبو الفتح محمد بن عبد الكريم، الملل والنحل، تح: عبد العزيز محمد الوكيل، القاهرة ١٩٦٨م، ج ١، ص٣٣٥، غالب- مصطفى، تاريخ الدعوة الإسماعيلية، دمشق، (د. ت)، ص ١٠.

(٨) حركة الزنج: وهي حركة تمثل بعض العرب المغامرين من المهالبة والهمذانيين، وقد انضمت لها العديد من القرى والعرب الضعفاء وهي عشائر عربية ثائرة على السلطة، وتزعم هذه الحركة علي بن محمد الفارسي، وانهكت هذه الحركة الخلافة العباسية إذ امتدت من سنة ٢٥٥ – ٢٧٧ه، إذ تم القضاء عليها، الطبري، محمد بن جرير (ت ٣١٠ه) تاريخ الرسل والملوك، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، مصر، ١٩٦٠، ص ٤١٠.

(٩) العش- يوسف، تاريخ عصر الخلافة العباسية، دار الفكر المعاصر، ١٩٩٠، ص ١٥٥.

(١٠) الطبري، تاريخ ج١١، ص ٣٧٠.

(١١) الغزالي، فضائح الباطنية، ص ٥٣.

(١٢) الطبري، تاريخ، ج١٠، ص ٢٥، حسن- إبراهيم حسن، تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، مصر، (لا . ت) ج٣، ص١٩٦، ص١٩٧.

(١٣) الطبري، تاريخ، ج١٠، ص ٢٥.

(١٤) الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٤٧١، ص ٤٧٢، اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب، بن واضح، تاريخ اليعقوبي، تح: عبد الأمير مهنا، (لا .ت) ج٢، ص ٤٧٤.

(١٥) الطبري، تاريخ، ج١٠، ص ٩٩-ص ١٠٠، ص١٠٨- ص١١١.

(١٦)الطبري، تاريخ، ج١٠، ص ١٣٠-ص ١٣٤، صراد- طادروس، الحركة القرمطية في العراق والشام والبحرين وأسسها التاريخية، دار عشترون للنشر، دمشق، سوريا، ص ٢٣٧-ص٢٣٨.

(١٧)الطبري، تاريخ، ج١٠، ص١٣٠-ص١٣٤.

(١٨) المسعودي- أبو الحسن علي بن الحسين (ت٣٤٦ه) التنبيه والأشراف، صححه وراجعه عبد الله الصاوي، القاهرة، ١٣٥٧ه-١٩٣٨م، ج١،ص٣٤٥ .

(١٩) المسعودي،التنبيه والأشراف، ج ١،ص٣٤٦ .

(٢٠) أحمد – محمد حلمي، الخلافة والدولة في العصر العباسي، القاهر، (لا .ت) ، ص١٤١.

(٢١) عمر، فاروق، التاريخ الإسلامي فكر العشرين، ط٢، مكتبة النهضة ، بغداد، ١٩٨٥م، ص ٣١٢.

(٢٢)عمر، التاريخ الإسلامي ص ٣٠٧، ص ٣٠٨.

(٢٣) طقوش- سهيل، تاريخ الدولة العباسية، دار النفائس، ١٤٢٩ه-٢٠٠٨م، ص ١٨٥، وللمزيد من التفاصيل عن الأصول التاريخية للقرامطة يراجع: زكار، سهيل، أخبار القرامطة الحساء- الشام- العراق- اليمن.

(٢٤) الغزالي، كشف أسرار الباطنية، ص ٢٠٧، ص ٣١٠.

(٢٥)الغزالي، كشف أسرار الباطنية، ص ٢١١.

(٢٦)الغزالي، كشف أسرار الباطنية، ص ٢١٦، النصر، عبد المنعم عزيز، جذور حركة القرامطة، ط١، بغداد، ١٩٨٥، ص ٢٨-ص٣١.

(٢٧) يوسف بن أبي الساج الوالي الذي عينه الخليفة العباسي المقتدر وقلده نواحي المشرق ، وأمره بجباية أموالها ، وصرفها إلى قواده وأجناده ، وأمره بالمسير إلى واسط لمحاربة أبي طاهر القرمطي فدخلها وكان واليها مؤنس المظفر، الذي ذهب إلى بغداد، ابن الأثير، الكامل، ج٨، ص١١٩.

(٢٨) ابن الأثير- عز الدين الحسن بن المكرم، (ت ٦٣٠ه) الكامل في التاريخ، دار الفكر بيروت، ١٩٧٨م، ج٨، ص ١١٩.

[٢٩] ابن الاثير ، الكامل ،ج٣ ،ص٤١٩ . ابن كثير ، البداية والنهاية ،ج٥ ،ص٤٣٢ .الذهبي ،تاريخ الاسلام ،ج٢٣ ،ص٣٦٤ .

(٣٠) الأنبار: سميت بهذا الاسم لأنّها كانت مكاناً تخزن فيه الغلال الزراعية بسبب وجودها في مناطق زراعية خصبة على نهر الفرات، فكانت تجمع فيه أنابير الحنطة والشعير والتبن، الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر (ت ٥٣٨ه) أساس البلاغة، ط٢، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ١٩٨٥، ج٢، ص ٤١٤، الجاسم، عبد العزيز خضر، الأنبار في العصر العباسي، دراسة في تنظيماتها الإدارية وحياتها الاقتصادية والفكرية (١٣٢-٦٥٦ه)، رسالة ماجستير على الآلة الكاتبة، كلية التربية، جامعة بغداد، ١٩٩٤، ص ٤٤.

(٣١) حديثة: وتسمى حديثة النورة تمييزاً لها عن حديثة الموصل، وتقع غرب العراق على نهر الفرات، وهي ما تزال تحمل الاسم نفسه، ولها قلعة رصينة وسط الفرات، وبها جامع وأسواق كثيرة منها آلوس وغيرها، ياقوت الحموي- شهاب أبي عبد الله البغدادي (ت ٦٢٦ه) معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ١٩٨٦م، ج٢، ص٢٣٠، ابن عبد الحق- صفي الدين عبد المؤمن (ت ٧٣٩ه)، مراصد الاطلاع على أسماء المكنة والبقاع، تح: علي محمد البجاوي، ط١، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٥٤م، ص ٣٨٧.

(٣٢) ابن الأثير، الكامل ، ج٨، ص ١٢٥.

(٣٣) نهر زبارا: يقع على بعد فرسخين من بغداد عند عقرقوف، ياقوت الجموي، معجم البلدان، ج٣، ص٣٦.

(٣٤) ابن الاثير ،الكامل ،ج٣ ،ص٤٢٢ .

(٣٥) مسكويه، علي بن احمد بن يعقوث (ت ٤٢١ه)، تجارب الأمم، اعتناء امد روز، مطبعة التمدن، مصر، ١٩١٤، ج١، ص١٧٨.

(٣٦)ابن الأثير، الكامل ، ج٨، ص ١٢٦.

(٣٧) الرقة مدينة مشهورة على الفرات، حررت سنة ١٧ه بقيادة عياض بن غنم، الذي أرسله القائد سعد بن أبي وقاص في زمن الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص ٥٩.

(٣٨) ابن الأثير، الكامل، ج٨، ص١٣٢.

(٣٩) قرقيسيا: بلدة البصيرة تقع عند ملتقى الخابور بالفرات، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٧٦.

(٤٠) مسكويه، تجارب الأمم، ج١، ص١٨٢.

(٤١) هيت: من اهم مدن الأنبار وأقدمها في التاريخ، سميت هيت لوقوعها في هوّة من الأرض، وقيل نسبة إلى بانيها هيت بن البلندي، وهي بلدة طيبة كثيرة الخيرات والمزارع، تقع على الفرات مباشرة، وفيها مرقد الإمام عبد الله بن المبارك، وأنجبت مدينة هيت الكثير من العلماء. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص ٤٢١.

(٤٢) الطبري، تاريخ، ج٩، ص٦٠.

(٤٣) الطبري، تاريخ، ج٩، ص٦١.الذهبي ، تاريخ الاسلام ،ج٢٣ ،ص ٣٦٣ .

(٤٤) ابن الأثير، الكامل، ج٨، ص ١٢٧.

(٤٥) ابن الأثير، الكامل، ج٨، ص ١٢٧.

(٤٦) ابن الأثير، الكامل، ج٨، ص ١٣٣.